تطور مفهوم الأحلام لدى الأطفال

م.د. زهرة موسى جعفر

مشكلة البحث

يقصد بالتطور العقلي مجموعة المراحل المختلفة – مراحل النمو- التي ينتقل فيها الطفل من الولادة حتى يصل الى مرحلة التجريد(سليم ، ٢٠٠٢ :١٧٣).

والتفكير عملية نشطة تضم في ثناياها توحيد الصور الذهنية والرؤى المستقبلية التي في مخيلتنا بما تضمه من كلمات وعبارات ورموز ومدركات ومفاهيم مجردة.

ويكون التفكير عند الطفل في بادئ امره عمليا ومحدودا، وكلما ازدادت حصيلته اللغوية كلما تقدم في تفكيره ، ثم يصبح فيما بعد قادرا على ربط العلاقة بين السبب والمسبب وبين المقدمة والنتيجة (عدس، ٢٠٠٠:٢٧، ٢٨)

ويظل الطفل حتى سن السادسة على اعتقاد بان المطر هو ما يسقط من عند الله (حنفيات) هذا وكل تفسيرات الطفل للظواهر الطبيعية كالليل والنهار والغيوم و الأنهار تتصف بالغموض والبعد عن المنطق . كل هذا يدل على ان تفكير الطفل يختلف تماما عن تفكير الراشد ، ان للطفل عالمه الخاص ومفاهيمه الخاصة ، وهو لا يدرك الأشياء كما يدركها البالغون . وهذا يعني ان تفكير الطفل يمر بمراحل متعددة ومتدرجة حتى يصل إلى مستوى الوضوح والموضوعية والمنطق (سليم ، ٢٠٠٢ :١٧٣).

ما هو تصور الأطفال عن الكيانات العقلية مثل الأفكار والأحلام والرغبات ؟ وهل ان الأطفال الصغار واقعيين وحسب معنى بياجيه لذلك المصطلح ، يعتقدون ان لكل سن قاعدة مادية بحيث اننا نتمكن من لمس تفكيرنا حول شي ما وان بوسع الآخرين رؤية أحلامنا حول منزل ؟ او قد يكونون عقلانيون ذهنين (Mentalists) معتقدين ان ما من هناك شي له علاقة بالحياة العقلية له قاعدة مادية . بحيث ان أفكارنا وأحلامنا ليست واقعية بصورة مادية (Watson & Gellman and Wellman,1998:32).

ولا يدرك الأطفال في الأعمار المبكرة أن الأفكار عبارة عن عملية داخلية تحدث في الدماغ. في الحقيقة ، نادرا ما يدرك الأطفال أنهم يفكرون بالأشياء وغالبا ما يخلطون بين الأفكار والأحلام والأسماء وما ما تمثله من أشياء حسية مادية . يعتقد صغار الأطفال انه يمكن خلق الأفكار وإيجادها عند الكلام ، ويضنون ان الاسم جزء من الشيء المسمى به . ويشير بياجيه الى هذا الاتجاه عند الأطفال وهو اتجاه إعطاء الأفكار المادية بمصطلح الواقعية (Realism) (قطامي واخرون ،١٩٩٠: ٢٢٩).

لقد زعم بياجيه (Piaget,1929) ان الأطفال ما قبل المدرسة يكونون غير قادرين على التفريق مابين الكيانات العقلية والأشياء المادية معلنا عدم إمكانية الطفل التفريق ما بين منزل حقيقي على سبيل المثال عن مفهوم أو صورة ذهنية أو اسم منزل (Piaget,1929:55).ويجهل الطفل جوانب التفكير ويربط الظاهرات النفسية أو المشاعر الذاتية بمصادر خارجية وقد درس بياجيه في هذا الشأن قضية الأحلام عند الطفل (سليم ، ٢٠٠٢ : ٢٨٥).

لقد وصف بياجيه الأطفال بأنهم واقعيين متصورين الأحلام والأفكار البشرية كأشياء مادية .

وقد قدم (Laurendeau & Pinard,1929) دليلا كبيرا لإسناد هذا الموقف ، فقد اجريا مقابلات مع الأطفال حول مفهوم الأحلام مصنفا استجابات الأطفال بأنها غير قابلة للفهم ومادية متكاملة (Integral realism) اي ان الاحلام توصف كما لو أنها أشياء مادية واقعية ملموسة والواقعية المخففة (mitigated realism) اي أن الأحلام توصف مثلما يصف احدهم الكيانات المادية الداخلية وغير الملموسة مثل الأعضاء الموجودة داخل الجسم، او الذاتية (Subjectivism) اي ان الأحلام توصف بأنها خبرات ذاتية وسرية وعقلية .

لقد وجد كلا الباحثين ان الأطفال ما قبل المدرسة كانت استجاباتهم ما بين النمطين من الواقعية المادية والواقعية المخففة وان الواقعية المخففة لديهم قد ازدادت مع تقدم الأطفال في العمر ولم تظهر الذاتية حتى عمر الخامسة ولم تكن النمط السائد للإجابة حتى سن السادسة او السابعة . ويفسر الباحثان هذه النتيجة بان الأطفال (وتحديدا ما قبل المدرسة) لا يفهمون التفريق الانتولوجي (الأصل البيولوجي للشيء) مابين الأشياء العقلية والمادية .

وزعم كيل ايضا (Keil ,1979) ان الأطفال الصغار واقعين معلنا أنهم يعتقدون ان جميع الأشياء هي أنماط لأشياء مادية Watson & Gellman and (Wellman,1998:322)

اما بالنسبة ل(Estes, 1986 Wellman,1990) فهما يعارضان ما ذهب اليه بياجيه وكيل اذ ينتقد ويلمان (Wellman,1990) طريقة لورنيدو وبينارد (Laurendeau & Pinard) بأنها سالت عن كيانات عقلية دون ان تكون هناك مقارنات مناسبة . لذا كانت إجابات الأطفال حرفية على سبيل المثال كإجابة الأطفال بان (الأحلام هي دخان).

وتوصل (Estes, Wellman) بان الأطفال قادرين على تمييز الظواهر الفعلية والعقلية .وان الأطفال ليسوا واقعيين حسب معنى بياجيه للمصطلح بل أنهم يفهمون بدلا عن ذلك بان الأحلام والأفكار والكيانات المتعلقة بالتفكير هي عقلية وان الأشياء الفعلية هي مادية وصلبة وملموسة ، اذ أن أطفال الثالثة يبدون فهما واضحا للفرق ما بين العالم العقلي والمادي .(Watson & Gellman and Wellman,1998:32).

وبالنظر لتناقض الدراسات حول ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام برزت عدة تساؤلات منها هل يربط الطفل الظاهرة النفسية (الأحلام) بمصادر خارجية ؟وكيف ينظر الطفل إلى الحلم ؟ هل انه ظاهرة سيكولوجية داخلية ام خارجية؟ ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في فحص فهم الأطفال لمفهوم الأحلام وتطور هذا المفهوم عبر الأعمار (٥- ١١) سنة .

أهمية البحث

لكي نفهم الأطفال ونفهم نموهم يفضل ان ندرس عمليات النمو المعرفي عندهم ، ونعني بالنمو المعرفي نمو الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة مثل الإدراك والتذكر والنسيان والتخيل والتفكير وغيرها ، ويشمل دراسة الجهاز العصبي والدماغ الإنساني ووسائل الإحساس المختلفة ،ومراحل الإدراك ، والعمليات المعرفية والقدرات العقلية ، والتغيرات التي تحدث لهذه القدرات عبر مراحل النمو المختلفة (الهنداوي ،٢٠٠١ :٦٦ ،١٢).

وان التفكير هو العملية الذهنية التي يطور فيها الفرد خبراته وأبنيته المعرفية(قطامي ، ٢٠٠١: ٣٧٥). ويتكون المفهوم استنادا لمدركات الإنسان وأفكاره (الحمداني ،١٩٨٢: ١١١).

ويتعامل الطفل في بداية حياته تعاملا قائما على نشاط الحواس في معرفة العالم الخارجي واستيعابه حيث تبدأ أجهزة الحس - كل في مجالها – تنقل المحسوسات الى العقل وتنقشها فيه وتودعها الذاكرة كخبرة يعتمد عليها في المواقف الجديدة . والطفل في هذه الحالة لا يكون مستلما فقط بل يحاول ان يكون فاعلا حيث يستخدم هذه الصور الحسية في تكوين خبراته الشخصية التي يتسلح بها في مواجهة الحياة .

ان تكرار الخبرة بالأشياء والاتصال المباشر بالمواقف والمواجهة الشخصية لظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية يؤدي الى نشوء المعاني والمفاهيم فالمفاهيم بهذا المعنى تتطور من الخبرة الحسية المباشرة الى المفاهيم الرمزية (الالوسي وخان ،١٩٨٣: ٢٠٦).

وان المفاهيم تشكل أساس التفكير كله ، وأساس فعالية الذكاء في معظمها ويجب ان يفهم الاباء والمعلمون اهمية التكوين المبكر للمفاهيم فهما جيدا من اجل استغلال هذه الفرصة للنمو الفكري استغلالا تاما (سبتزر ،١٩٩٠ :٥٧).

والمفاهيم تكتسب اهميتها من انها تحدد ما يعرفه الفرد وما يعتقد به وما يفعله ، ان وضوح المفاهيم بشكل صحيح وكثرة عددها وتطورها يزيد من الفهم لدى الطفل (الشربيني ، وصادق ، ٢٠٠٠ :٥٨).

ويتضمن نمو المفاهيم او معاني الكلمات نمو لوظائف عقلية عديدة كالانتباه الإرادي ، والذاكرة المنطقية ، والتجريد ، والقدرة على المقارنة والتمييز . ولا يمكن اتقان هذه العمليات النفسية المركبة خلال مراحل التعليم الاولى فحسب(فيكوتسكي، ١٩٧٦ :٢٠٢).بل يوضح بياجيه ان الطفل يصور مفاهيمه وابنيته عن طريق التفاعل بين الخبرة والنضج .

ويتحدث بياجيه الى المعلمين بشكل خاص بان عليهم تحديد المرحلة التطورية المعرفية للأطفال لتحديد الخبرات والأنشطة التعليمية التي تعد لهم (Reilly, et al, 1983) ، وان معرفة المعلم للمفاهيم وللأبنية المعرفية المتطورة لدى الأطفال تساعده في تحديد المواقف الخبرية التي يمكن ان تسهم في تطويره كذلك يعيقه جهله في ذلك عن اختيار الأسلوب والتقنية التعليمة الفعالة المناسبة التي يمكن استخدامها لطلبة الصف الذين يمكن ان يشتركوا في مرحلة نمائية محددة (عدس ومنيزل وقطامي وخالد ، ١٩٩٦ : ٢٥٩).

وتساعدنا المفاهيم العقلية على تنظيم خبراتنا بالطريقة نفسها التي تساعدنا بها الترتيبات المادية على العثور على الأشياء التي نريدها ونحتاجها . أنها تساعدنا على تنظيم خبراتنا ونقلها إلى الآخرين ، والكلمات مثال على المفاهيم التي نستعملها للتفاهم ، اذ ان المفاهيم تمثل تركيبا منتظما لما نتعلمه بجملته (سبتزر ، ١٩٩٠ : ٥٤).

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف

- تطور إدراك الأطفال لمفهوم الأحلام وحسب متغير الجنس من حيث :-
- مصادر الأحلام ومكانها.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على الأطفال الموجودين في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية في محافظة ديالى في الأعمار (٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١) سنة.

تحديد المصطلحات

اولا : التطور

تعريف المعجم الفلسفي

هو نمط بطيء متدرج يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة يؤذن سابقها لاحقها كتطور الأفكار والأخلاق والعادات . ولا يتضمن التطور في ذاته فكرة التقدم ، والتقهقر دائما إنما يعبر عن التحولات التي يخضع لها الكائن العضوي أو المجتمع سواء كانت ملائمة أو غير ملائمة (مذكور ، ١٩٧٩ : ٤٧).

تعريف هورلوك(Hurlock)

التطور يتضمن سلسلة من التغيرات التدريجية المتتالية والمتكاملة فيما بينها (قطامي وآخرون ، ١٩٩٠ : ١٢).

تعريف اسماعيل

هو مجموعة من التغيرات المتتابعة التي تسير حسب أسلوب ونظام مترابط ومتكامل والتي تظهر في كل من الجانب التكويني والجانب الوظيفي للكائن الحي (أبو غزال ، ٢٠٠٦ :٢٩).

ثانيا : المفهوم

تعريف الالوسي وخان

هو فكرة عامة نكونها من خبراتنا للأشياء التي نتعامل معها أو تكون في اطار تفكيرنا أو بيئتنا (الالوسي وخان ، ١٩٨٣ : ٢٠٥).

تعريف حواشين وحواشين

وهو عبارة عن قدرة الطفل على تجريد العموميات ثم تعميمها على جميع الموضوعات المتشابهة اي مجموع السمات المشتركة بين الأشياء سواء كانت أشياء تصورية عامة أو صور ذهنية أو رموز (حواشين وحواشين ، ٢٠٠٣ : ٢٥٢) .

تعريف عاقل

عملية عقلية تعني أو تشير الى أكثر من موضوع واحد أو خبرة واحدة ، أو أنها تشير إلى موضوع واحد من حيث علاقته بالمواضيع الأخرى (فكرة عامة)(عاقل ، ٢٠٠٤: ٢٦).

ثالثا : الأحلام

تعريف (Ellenberger,1970)

ان اغلب الأحلام تكون تعويضية في عملية سيكولوجية يخفى بها المرء عجزا معينا أو شعورا بالضعف وذلك عن طريق التفوق في حقل معين ، وذلك بهدف تحقيق حالة من التوازن السيكولوجي (Ellenberger,1970: 15).

تعريف يونج (Jung, 1972)

وهي جزء من الطبيعة التي لا تترك مجال للانتباه الا وطرقته ولكن يعبر عنها ببعض الأشياء الحسنة بقدر الإمكان وهو يعكس المنطق الطبيعي في اللاشعور (Jung, 1972:5).

تعريف فرويد (Freud,1965)

وهي تحدث خلال النوم نتيجة تخلي الأنا عن ميكانزماتها الدفاعية حيث تسمح بظهور الخبرات والأشياء المكبوته ، وتركيز الطاقة النفسية التي أحبطت خلال ساعات اليقظة تجد إرضاء لها في أحلام النوم ، وحدوث الحلم هو العملية التي تحول الأفكار الكامنة إلى محتوى ظاهر . فالجزء الذي يتذكره الفرد من الحلم يعد المحتوى الظاهر للحلم اما الدوافع اللاشعورية ، والمعتقدات والانفعالات والصراعات والذكريات المختلفة خلف واجهة المحتوى الظاهر فتعرف باسم الأفكار المستترة في الحلم (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ : ٨٢ – ٨٣) .

اما التعريف الإجرائي لمفهوم الأحلام فهو :

الدرجة التي يحصل عليها الطفل من خلال إجابته عن الأسئلة المقننة التي تحتويها أداة البحث .

النظريات التي فسرت تطور المفاهيم

نظرية بياجيه

ينصب اهتمام بياجيه على التغير الكيفي في الذكاء ، واعتبر ان البيئة الغنية تزود الطفل بخبرات أكثر تساعده على النمو بسرعة ، وعلى التكيف معها وعملية التكيف (تعتمد على التنظيم الداخلي الذي يقوم به الطفل وتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليات العقلية في أنظمة وتجمعات كلية متناسقة . وتمثل وظيفة التكيف نزعة الفرد إلى التلاؤم الذي يعني قدرة الفرد على تغيير تصوراته الذاتية لتتناسب مع معطيات البيئة الخارجية. ونزعة الفرد إلى التمثل وتعني استيعاب الفرد لعناصر البيئة الخارجية لتناسب البنى المعرفية لديه . ومن خلال عمليتي التمثل والتلاؤم يحقق الفرد عملية التوازن . التي تعتبر عملية متقدمة ذات تنظيم ذاتي . تهدف إلى تكيف الطفل مع البيئة (الهنداوي ، ٢٠٠١ : ٦٦) .

وتوصل بياجيه من خلال أبحاثه إلى تحديد ثلاث مراحل في تطور مفهوم الأحلام عند الطفل وهي :

- المرحلة الأولى تمتد حتى سن السادسة :

  يعتقد الطفل في هذه المرحلة بان الحلم يأتي من الخارج وهو يحدث مثلا في الغرفة او في المدرسة ، اي إذا تضمن وجود الطفل في المدرسة فهذا يعني بالنسبة له ، ان الحلم يجري في المدرسة وليس في رأسه .
- المرحلة الثانية ، تبدأ في سن السابعة او الثامنة

  يعتقد الطفل بان الأحلام تأتي من الرأس ، من التفكير ، من الصوت ، ولكن الحلم يكون موجودا في الغرفة ، في السرير وأمامنا – إذا هو شي يأتينا من الخارج وليس في داخلنا بحسب اعتقاده .
- المرحلة الثالثة ، وتبدأ في سن التاسعة وما فوق

  يعتقد الطفل بان الحلم يأتي من التفكير وهو موجود في الرأس أو في العينين ، وهذا يعني أن الحلم قد أصبح شيئا يجري في داخل الشخص ولا يأتي من الخارج كما رأينا في المراحل السابقة ، وهذا يدل على انحسار الانوية ونمو قدرة الطفل على التمييز مابين الأشياء الداخلية وما بين العالم الخارجي .

ففي المراحل السابقة يعتقد الطفل بان الحلم مرتبط بالشيء أو بالشخص الذي يشكل محتوى الحلم ، وهذا الغموض في تحديد مواقع الأشياء والإحداث يعود إلى عدم قدرة الطفل على التمييز بينه وبين الآخرين وبين العالم الخارجي (سليم ، ٢٠٠٢ : ٢٨٦).

وفيما يلي جدول يوضح المراحل التي ذكرها بياجيه في تطور ادراك الاطفال لمفهوم الاحلام :-

الجدول (١)

مراحل تطور ادراك الاطفال لمفهوم الاحلام لدى بياجيه

المرحلة	المصدر	المكان	العمر
١	خارجي	خارجي	٤-٧
٢	داخلي	خارجي	٧-٩
٣	داخلي	داخلي	٩-١١

(قطامي واخرون ، ١٩٩٠: ٢٣١)

نظرية العقل (Theory of mind)

يبدأ الأطفال بالتأمل في عمليات التفكير التي يقومون بها عندما تتحسن تمثيلاتهم للعالم، وقدرتهم على التذكر وحل المشكلات ، فهم يبدؤون ببناء نظرية العقل وهي مجموعة أفكار الفرد حول نشاطاته المعرفية .

ويسمى هذا الفهم عادة ما وراء المعرفة (Meta cognition) لان المعنى الرئيس لما وراء المعرفة هو التفكير في التفكير ، فنحن كراشدين نمتلك إدراكا وتقييما معقدا لعالمنا العقلي الداخلي ، فنميز مثلا بين الاعتقاد ، والمعرفة ، والتذكر ، والتخمين ، وندرك العوامل المؤثرة بهذه النشاطات ونعتمد على هذا الفهم في تفسير سلوكنا وسلوك الآخرين وتحسين انجازنا لمهمات متنوعة (ابو غزال ، ٢٠٠٦ : ١٧٢).

ويتقدم الطفل خطوات كبيرة في انتقاله إلى مرحلة ما قبل العمليات وقد ارتبط مفهوم نظرية العقل بالفهم الذهني للعالم لديه وان الأفكار والمعتقدات باتت في أذهان الأطفال وليس في العالم الخارجي ، ان هذه الأفكار والمعتقدات توجه أداءنا ، وقد كان بياجيه أول من تنبه إلى هذه الناحية ، فبم يفكر فيه الطفل ؟ وقد كان ذلك بالتركيز على السؤال الذي مفاده : ان ما تفكر فيه ليس بالضرورة كما تعرفه ؟ ونتيجة هذا السؤال طور الباحثون في هذا المجال فكرة الاعتقاد الخاطئ وان مثل هذا الفهم يتم تطويره في العادة خلال مرحلة ما قبل العمليات العقلية ، وخلال هذه المرحلة يتزود الطفل بأدلة تبين امتلاكه القدرة على تمييز ما هو ذهني وبين ما هو غير ذهني ذلك أن أطفال سن الثالثة يصعب عليهم فهم طبيعة معتقداتهم وأفكارهم الخاطئة .

وكلما اطرد نمو الطفل ازدادت قوته المعرفية في إدراك الأشياء ومعالجتها بواسطة الحواس التي ازدادت سيطرته على توظيفها لتلبية حاجاته المعرفية(سليم ، ٢٠٠٢ : ٢٦٩).

من اين تنشا نظرية العقل ؟

تشير العديد من نتائج الأبحاث إن الخبرات الاجتماعية تلعب دورا مهما في تكوين نظرية العقل لدى الطفل وبلورتها ويمكن تحديد خمسة عوامل مسئولة عن ذلك :-

١- أشكال الاتصال المبكرة (Early form of Communication)

أن فهم اعتقادات الآخرين ينشا من أشكال الاتصال الأولى في حياة الطفل مثل الانتباه المشترك ، والمرجعية الاجتماعية وهذا امر يتطلب قدرة أولية على تمثيل الحالات العقلية للآخرين(Sigman & Kasari ,1995 :200) .

٢- المحاكاة (Imitation)

تساهم المحاكاة كذلك في الاستيعاب المبكر للحياة العقلية . فخطط الرضيع البدائية لتقليد فعل ما تعكس بعض الحالات العقلية عندهم . وفي نفس الوقت فان المحاكاة تعلم الرضع بان الآخرين يشبهونهم . وهذا ربما يدفعهم إلى استنتاج أن الآخرين هم مخلوقات مفكرة .

٣- اللعب التخيلي

يزود اللعب التخيلي الطفل بأساس محتمل اخر للتفكير في الحياة العقلية . وعندما يقوم الطفل بادوار متنوعة من خلال اللعب ، ويستخدم شيئا ما لتمثيل شيئا اخر (مثال استخدام العصا بدلا من الحصان) فانه يرى ويدرك ان العقل يستطيع أن يغير معاني ومدلولات الأشياء . أن هذه الخبرات تبلور إدراك الطفل لما تتركه الاعتقادات من اثار على السلوك (سليم ، ٢٠٠٢ : ٢٧٣) .

٤- اللغة

ان فهم الحياة العقلية يتطلب قدرة على التأمل في الأفكار ، ويصبح ذلك ممكن الحدوث باستخدام اللغة . ان ادراك الاعتقادات الخاطئة مرتبط بالقدرة اللغوية للطفل Jenkis (&Astington, 1990 :74).

٥- التفاعل الاجتماعي

ان أطفال ما قبل المدرسة الذين يتفاعلون مع رفاق اكبر سنا يظهرون تقدما في انجاز مهمات الاعتقاد الخاطئ كما ان الذين يتفاعلون مع عدد أكثر من الرفاق الأكبر سنا ينجزون مثل هذه المهمات بشكل لفضل مقارنة بالذين يتفاعلون مع رفيق واحد بالإضافة إلى الرفاق فان التفاعل مع الإفراد الناضجين يؤدي الى مزيد من الفهم العقلي (Ruff man .(etal,1998:164

نظرية برونر

يقترح برونر نظرية في النمو المعرفي ، جاعلا للغة دورا أساسيا فيها ، وتحتل عملية التمثيل مركزا أساسيا في النمو المعرفي عند برونر ، ويقصد بالتمثيل الطريقة التي يترجم أو يرى فيها الفرد ما هو موجود حوله في البيئة .

تظهر صيغ التمثيل في حياة الفرد من خلال الحركة والفعل ، ومن خلال الصور والخيالات ومن خلال الرمز وهي كما يأتي :

التمثيل الحركي (Enactive Representation)

يتعرف الطفل في طفولته المبكرة جدا على الحوادث والأشياء عن طريق الأفعال والحركات التي يقوم بها نحو هذه الحوادث والأشياء وتجدر الإشارة إلى ان هذا النمط من التمثيل لا يختفي تماما أثناء الحياة .

التمثيل الايقوني عن طريق الصور الذهنية (Iconic Representation)

يظهر هذا التمثيل عندما يستطيع الطفل ان يمثل العالم عن طريق الخيالات والصور المكانية التي تلخص الفعل في الوقت الذي تستقل عنه نسبيا (توق وقطامي وعدس ، ٢٠٠١ : ١٨٢).

التمثيل الرمزي (Symbolic Representation)

ويتزايد هذا النمط من التفكير مع تطور اللغة عند الطفل . فتأخذ الكلمات تدريجيا مكان الأشياء التي تمثلها والتي لا تكون موجودة بالضرورة . ويستطيع الطفل الذي وصل هذه المرحلة ان يفكر بطرق متنوعة ومرنة اكثر من الطفل الذي مازال في احدى المرحلتين السابقتين من التطور المعرفي (حسان ، ١٩٨٩ :٣٦٨).

النظرية الثقافية الاجتماعية لفايكوتسكي (Vygotskys , Sociocultural Theory)

تركزت أعمال فايكوتسكي على الكيفية التي تؤثر فيها الثقافة بما تحتويه من قيم ومهارات وعادات في الأجيال اللاحقة . فالتفاعلات الاجتماعية وتحديدا التعاون والحوار بين الطفل ومن يفوقونه معرفة من أفراد مجتمعه ضرورية جدا لإكساب الطفل سلوكياته وطرق تفكيره (Wertsch &Tulriste ,1992:549).

تعد نظرية فايكوتسكي نظرية شاملة في نظرتها للتطور ، فهي لم تقتصر على مرحلة معينة كمرحلة الطفولة او المراهقة او الشيخوخة بل تنظر اليه نظرة شاملة من الولادة حتى الممات .

ويرى فايكوتسكي ان اللغة هي الوظيفة الأكثر أهمية لأنها تميزنا عن الكائنات الأدنى في السلم التطوري فالحيوانات عندما تحاول حل مشكلة ما فانها تستخدم سلوكياتها الفطرية او السلوكيات المعززة سابقا من البيئة .

اما الإنسان فان اللغة تساعده على مواجهة المشكلات من خلال كسر العلاقة بين المثير والاستجابة محققا ضبطا على البيئة فالرموز من وجهة نظر فايكوتسكي تتوسط المثير والاستجابة .

يرى فايكوتسكي في صدد حديثه عن تطور المفاهيم ان الهدف الأساسي للتعليم هو استبدال مفاهيم الأطفال التلقائية(وهي مفاهيم يبنيها الطفل معتمدا بشكل كبير على خبراته الذاتية)بمفاهيم علمية الا ان هذا التحول قد يستغرق عدة سنوات لان الأطفال لن يتخلوا عن هذه المفاهيم بسهولة .

ويرى فايكوتسكي ان المفاهيم التلقائية تعمل كأساس عقلي يتم من خلاله تمثل المفاهيم العلمية . الا انه مع مرور الوقت فان التمسك بالمفاهيم العلمية يؤدي بالمفاهيم التلقائية لان تصبح أكثر دقة وعمومية وتجريد .

يلاحظ مما تقدم أن هناك ضرورة تستدعي تدخل الكبار في تفكير الأطفال حيث يرى فايكوتسكي انه بدون نمذجة سلوك الراشدين رمزيا التي تتوسط حل المشكلات عند الأطفال وبدون تعليمهم المفاهيم العلمية فان تفكيرهم سوف يبقى في مستوى متدني (أبو غزال ، ٢٠٠٦ : ٢٣٤ – ٢٣٥).

اما تكوين المفاهيم فيشير اليه فايكوتسكي على انه نشاط معقد تمارس فيه جميع الوظائف العقلية الأساسية ، ومن ثم فان ممارسة الفرد لهذه الوظائف لا يعني انه تعلم المفهوم ، وهذا يعني ان عملية تكوين المفهوم عملية مركبة ومرحلية تحتاج الى عمليات متتابعة يمارسها الفرد من خلال وجوده في مواقف معينة ، اي تكوين المفهوم – هي المرحلة الأولى في تنمية

المفهوم التي تبنى عليها مراحل أخرى تتخذ من المفاهيم في مستواها الأكثر صعوبة وتعقيدا مادة لها (الشربيني وصادق ، ٢٠٠٠ : ٤٦) .

دراسات سابقة

دراسة جونسن وويلمان (Johnson & Wellman,1980)

هدفت الدراسة الى تعرف قدرة الأطفال على تمييز العمليات العقلية الداخلية من الظروف الخارجية ، كما هدفت الدراسة إلى اختبار إدراك الأطفال للأفعال العقلية:التذكر،والتعرف ، والتخمين ،تكونت عينة الدراسة من (٦٢) طفلا بأعمار (٤- ١١) سنة من منطقة بتسبرغ (Pittsburgh) في أميركا ، وكانت أداة البحث أسئلة لاختبار الطفل بعد ان يلاحظ شيئا يتم إخفاءه ، ويتم فيما بعد تغيير مكان هذا الشيء بلا علم الطفل إلى مكان آخر ، تحت هذا الظرف يلجا الأطفال لتفسير الأفعال العقلية مستندين الى حالاتهم العقلية (اعتقادهم بمكان الشيء) مقارنتهم بفشلهم في الأداء . وباستخدام مربع كاي كوسيلة إحصائية أظهرت النتائج ان الأطفال يفسرون الأفعال الخارجية مقارنة بالوضع الخارجي ويجهل الأطفال قبل سن المدرسة الفروق مابين الأفعال العقلية ويخلطون بينها كما أظهرت النتائج ان ادراك الأطفال لتمييز هذه الأفعال يتطور من الإدراك الحسي الى الإدراك المجرد (Johnson & Wellman,1980:1095-1102).

دراسة ويلمان وهولا ندر وسكلت (Wellman &Hollander & Schult,1996)

هدفت الدراسة الى

١- تعرف فهم الأطفال هل تقتبس الفكرة من عالم عقلي من الأفكار ام هل تقتبس من العالم المعني بالإعمال الخارجية والأشياء والاحداث .
٢- هل تعد الأفكار كيانات مادية يمكن لمسها او رؤيتها ام هل تعد غير مرئية ؟ تكونت عينة الدراسة من (٢٨) طفلا بعمر (٣و ٤) سنوات من ثلاث حضانات ورياض أطفال في أميركا و (١٧) صبي و(٢١) فتاة من الأمريكان الآسيويين والأفارقة والأسبان ، وقد اتبعت المقابلة الفردية وكانت أداة البحث عبارة عن مثيرات صورية وأسئلة تتعلق بهذه المثيرات وباستخدام النسبة المئوية وتحليل التباين أظهرت النتائج ما يأتي :-

١- يعرف الأطفال بعمر ثلاث أو أربع سنوات ما تمثله فقاعة الفكرة بلا توجيه اي انها تصف الأفكار بصورة عامة وتصف محتويات فكرة الفرد.
٢- حكم الأطفال بان الأفكار لا يمكن لمسها أو رؤيتها اي انها غير مادية .
٣- تؤكد نتائج البحث على التطور العقلي المبكر لمفهوم العقل

(Wellman &Hollander & Schult,1996:768- 788)

دراسة السعدي (٢٠٠٠)

هدفت الدراسة الى تعرف:

١- تطور ادراك الأطفال لمفهومي الدماغ والعقل بحسب متغير الجنس من حيث (الوقع ، الطبيعة ، الحالة المادية للدماغ مقابل الحالة غير المادية للعقل).
٢- تطور ادراك الأطفال لدور الدماغ / العقل في الفعاليات البشرية وبحسب متغير الجنس.

٣- تطور ادراك الأطفال للعلاقة بين الدماغ وأجزاء الجسم من الناحية الوظيفية بحسب متغير الجنس .

تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طفلا من أطفال الرياض والمدارس الابتدائية في مدينة بغداد بأعمار (٥، ٧ ، ٩ ، ١١) سنة. وتكونت أداة البحث من مجموعة أسئلة ورسوم تخطيطية تمثل الفعاليات المراد سؤال الطفل عنها ، وباستخدام اختبار مربع كاي وتحليل التباين والاختبار التائي كوسائل إحصائية أظهرت النتائج :-

١- ان ادراك مفهوم الدماغ والعقل اخذ مسارا تطوريا ، ويشير هذا الى تطور ادراك المفاهيم ونموها بالتقدم في العمر.
٢- ادراك الأطفال لمفهوم الدماغ قبل ان يدركوا مفهوم العقل .
٣- لم تظهر فروق بين الجنسين في معظم جوانب ادراك مفهومي الدماغ والعقل وقد كانت لصالح الإناث في الجوانب التي تظهر فيها فروق بين الجنسين .
٤- فسر أكثر الأطفال الحاجة إلى الدماغ في الفعاليات تبعا للمتطلبات الإدراكية (السعدي ، ٢٠٠٢ : ١ – ١٦٩).

إجراءات البحث

مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من الأطفال ممن هم بأعمار (٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١)سنة الموجودين في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية في محافظة ديالى للعام الدراسي(٢٠٠٩- ٢٠١٠).

عينة البحث

تم اختيار روضتين وثلاث مدارس ابتدائية من مدينة بعقوبة المركز ، حيث بلغ عدد أفراد العينة (١٠٠) طفلا بواقع (٢٥) طفلا لكل عمر مناصفة بين البنين والبنات ، وقد كان اختيار الأطفال عشوائيا من خلال الرجوع إلى سجلات رياض الأطفال وقوائم الأسماء في المدارس الابتدائية حيث تم اختيار الأطفال بحسب الأعمار المشمولة في البحث . وكما موضح في الجدول (٢) .

الجدول (٢)

توزيع أطفال العينة بحسب المؤسسة والعمر والجنس

الرياض والمدارس الابتدائية	الأعمار								المجموع
	٥ سنوات		٧ سنوات		٩ سنوات		١١سنة		
	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	
روضة أطفال الزهراء	٦	٧							١٣
روضة أطفال الفارس	٦	٦							١٢
مدرسة الزهراء					٦	٦	٧	٦	٢٥
مدرسة الطور			٧	٦			٦	٦	٢٥
مدرسة السراج المنير			٦	٦	٦	٧			٢٥
المجموع	١٢	١٣	١٣	١٢	١٢	١٣	١٣	١٢	١٠٠

اداة البحث

لتحقيق أهداف البحث في قياس تطور مفهوم الأحلام لدى الأطفال اطلعت الباحثة على بعض الأدبيات التي تناولت هذا المفهوم وقد أشارت جميعها إلى اعتماد الأسئلة كأداة للبحث لذلك اعتمدت الباحثة الطريقة التي اعتمدها بياجيه (Piaget , 1929) والتي أشار إليها كل من (سليم ، ٢٠٠٢) و (قطامي واخرون ، ١٩٩٠) وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة تقيس ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام ، لذلك أعدت الباحثة مجموعة من الأسئلة تقيس ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام بعد اطلاعها على الأدبيات السابقة التي أشارت لها (الملحق ١) وقد تم عرض الأداة (باللغة الفصحى واللهجة الدارجة) على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية (الملحق ٢) للأخذ بآرائهم وتوجيهاتهم في مدى ملائمتها لمستوى فهم الطفل وإدراكه اللغوي والعقلي ، وقد اتفق الخبراء على حذف السؤال الثاني والسادس وتعديل السؤال السابع وبذلك تكونت الأداة بصيغتها النهائية من سبعة اسئلة . وبعد اجراء التعديلات في ضوء اراء الخبراء (الملحق ٣) تم عرض الأسئلة على (١٦) طفلا وطفلة في تطبيق استطلاعي للتحقق من فهم الأطفال للأسئلة وكما موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣)

توزيع أفراد العينة الاستطلاعية بحسب العمر والروضة والمدرسة التي اختيروا منها

اسم الروضة او المدرسة	الأعمار								
	٥ سنوات		٧ سنوات		٩ سنوات		١١سنة		المجموع الكلي
	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	ذ	ا	١٦
روضة القداح	٢	٢							
مدرسة القادة المختلطة			٢	٢	٢	٢	٢	٢	

وقد اظهر التطبيق الاستطلاعي ان الأسئلة بصورة عامة واضحة ومفهومة وبهذا تكونت الأداة من (٧) أسئلة البعض منها يتعلق بمصادر الأحلام والأخرى تتعلق بالمكان الذي يحدث فيه الحلم .

صدق الأداة

الصدق الظاهري

أول معاني الصدق هو انه يقيس الاختبار ما وضع لقياسه (ملحم ، ٢٠٠٢ : ٢٦٦). ويدل الصدق الظاهري ان الاختبار يبدو صادقا للآخرين وينبغي ان يكون عنوانه متناسبا مع محتواه (عبد الهادي ، ٢٠٠١ : ٣٦٠).

ولما كانت أداة البحث تحتوي على أسئلة فقد وجد صدقها من خلال عرضها على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية وقد اتفق الخبراء على سلامة صياغة الأسئلة .

ثبات الأداة

يعد الثبات من أهم صفات الاختبار الجيد ، ويفترض ان يكون ثابتا لأنه يعطي النتائج نفسها تقريبا في كل مرة يطبق فيها على مجموعة من الطلبة(عبد الهادي ، ٢٠٠١ : ٣٧٢). اذ طبقت الأداة على عينة مكونة من (٢٤) طفلا بواقع (٦) أطفال من كل فئة عمرية وبشكل منفرد . ثم أعيد تطبيق الاختبار عليهم بعد ثلاثة أسابيع وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأطفال في التطبيقين بلغ معامل الثبات (٨ ٠) ويعد هذا المعامل عال .

التطبيق النهائي

اتبعت الباحثة الطريقة العيادية (الإكلينيكية)التي اعتمدها بياجيه حيث تم مقابلة الطفل واختباره عن طريق الأسئلة ، وطبقت الباحثة الاختبار على أطفال الرياض والمدارس الابتدائية المختارة في عينة البحث ، وتم اجراء المقابلة مع الأطفال بشكل فردي ، أجرت الباحثة حوارا تمهيديا مع الطفل بسؤاله عن اسمه واسم أبيه من اسئلة البحث التي تحقق اهداف البحث لإزالة الارتباك عن الطفل الى ان تلاحظ الباحثة ان الطفل بدا يألف الموقف تسأله بحسب تسلسل الأسئلة .

إجراءات تحليل الإجابات

حللت إجابات الأطفال على النحو الآتي :-

تحليل اجابات الأسئلة المتعلقة بمصادر الأحلام :-

س١هل تعرف ما هو الحلم ؟ (تعرف شنو الحلم)

س٢هل ترى أحلاما اثناء الليل ؟ (هل تشوف أحلام بالليل)

س٣ قل لي من أين تأتي الأحلام ؟ (منين تجي الأحلام)

كانت هناك ثلاثة أنماط من الإجابة أشارت الى مصادر الأحلام :-

- لا اعرف
- المصادر الخارجية للأحلام (نماذج من إجابات الأطفال)

* الحلم هو شي ، نعم أشوف أحلام بالليل ، الأحلام تجي من الغرفة .
* الأحلام مثل الدخان ، تجي من رب العالمين .

- المصادر الداخلية للأحلام (نماذج من إجابات الأطفال) وهي الإجابة الصحيحة

* نعم أشوف أحلام بالليل ، الأحلام هي من الأفكار.
* الأحلام تجي من العقل .

تحليل اجابات الأسئلة المتعلقة بالمكان الذي يحدث فيه الحلم :-

س٤ عندما تحلم اين يكون الحلم ؟(من تحلم وين يكون الحلم) في الغرفة ام في داخلك ؟

س٥ اين هو الحلم ، هل الحلم في الغرفة ام في داخلك ؟ (وين هو الحلم في الغرفة لو بداخلك ؟ وين)

س٦ هل يستطيع ----- صديقك ان يرى حلمك ؟ (يكدر احمد صديقك يشوف حلمك)

س٧ اذا احد وياك في الغرفة هل يستطيع ان يرى حلمك ؟ (اذا احد وياك بالغرفة يكدر يشوف حلمك)

كانت هناك ثلاثة أنماط من الإجابة أشارت الى مكان الأحلام :-

- لا اعرف
- مكان الأحلام خارجي (نماذج من إجابات الأطفال)

* الحلم في الغرفة يكدر بابا يشوفه

- مكان الأحلام داخلي (نماذج من إجابات الأطفال) وهي الإجابة الصحيحة

* الحلم بداخلي (بداخل الرأس)
* الحلم في الرأس .

حساب الدرجة

صنفت الإجابات التي أعطاها الأطفال عن الأسئلة الى إجابة صحيحة وأعطيت درجة واحدة (١) وإجابة خاطئة وأعطيت درجة (صفر) وتعاملت الباحثة مع الأسئلة التي تحقق أهداف البحث بحساب تكرارات الإجابة التي تتعلق بمصادر الأحلام ومكانها.

الوسائل الإحصائية

اختبار مربع كاي (كا^{٢}) للكشف عن الفروق في مصادر الأحلام ومكانها .

وقد تم استخدام اختبار مربع كاي (كا^{٢}) باستخدام قانون بت في الحالات التي يكون فيها المتوقع اقل من (٥)بعد دمج الخلايا .

عرض النتائج :-

سيتم عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها في ضوء أهداف البحث

تحقيقا لهدف البحث الذي نص على تعرف تطور ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام وبحسب متغير الجنس من حيث :

- مصادر الأحلام ومكانها .

فقد اظهر تحليل اجابات الأطفال ما يأتي:-

١- مصادر الأحلام:-

أشار ٦٥% من أطفال عمر (٥) سنوات إلى ان مصادر الأحلام خارجية و٣٥%منهم أجاب ب " لا اعرف ".

اما أطفال عمر (٧) سنوات فقد أشار ٨ % الى ان مصادر الأحلام داخلية و٧٢% منهم أشار الى ان مصادر الأحلام خارجية و٢٠ % أجاب ب " لا اعرف "، في حين اشار اطفال عمر (٩و١١) سنة جميعهم الى ان مصادر الاحلام داخلية وحسبما موضح في الجدول (٤) والشكل (١) .

الجدول (٤)

اجابات الأطفال ونسبها المئوية عن مصادر الأحلام بحسب العمر والجنس

العمر	الجنس	مصادر الأحلام داخلية		مصادر الأحلام خارجية		لا اعرف		المجموع
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
٥	ذ			٨	%٦٠	٤	%٤٠	١٢
	ا			١٠	%٧٠	٣	%٣٠	١٣

	مج			١٨	٦٥%	٧	٣٥%	٢٥
٧	ذ	١	٨%	٩	٦٩%	٣	٢٣%	١٣
	ا	١	٨%	٩	٧٥%	٢	١٧%	١٢
	مج	٢	٨%	١٨	٧٢%	٥	٢٠%	٢٥
٩	ذ	١٢	١٠٠%					١٢
	ا	١٣	١٠٠%					١٣
	مج	٢٥	١٠٠%					٢٥
١١	ذ	١٣	١٠٠%					١٣
	ا	١٢	١٠٠%					١٢
	مج	٢٥	١٠٠%					٢٥

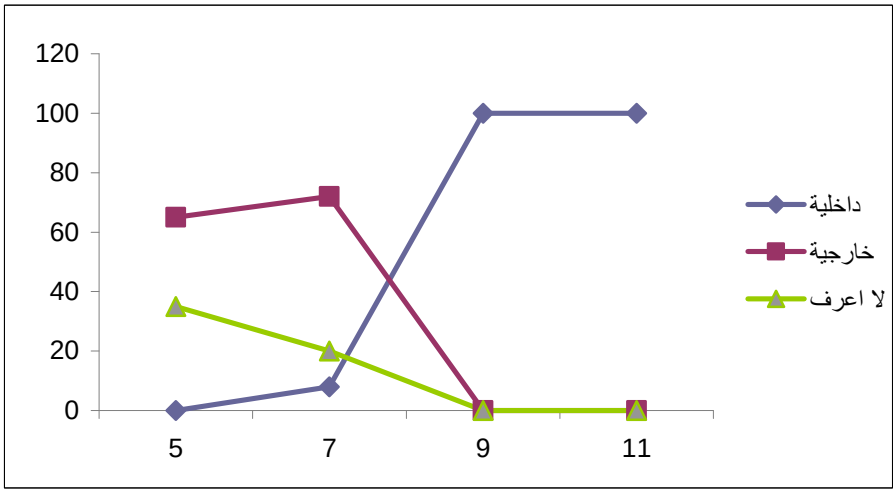

العمر بالسنوات

الشكل (١)

النسب المئوية لإجابات الأطفال عن مصادر الأحلام بحسب العمر

اثر العمر في تحديد مصادر الاحلام

لاجل تعرف وجود اثر للعمر في تحديد مصادر الأحلام الداخلية لدى الأطفال استخدم اختبار مربع كاي (كا^{٢}) لتعرف دلالة الفروق في تحديد مصادر الأحلام عبر الأعمار (٥، ٧، ٩، ١١) سنة فبلغت قيمة (كا^{٢}) المحسوبة(٦٢ ٩٢) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(٨ ١٢) عند مستوى دلالة(٠٠ ٠)ودرجة حرية (٣).

ويشير ذلك الى المسار التطوري لتحديد ان مصادر الاحلام داخلية ولصالح الاعمار الاكبر انظر الجدول (٤) والشكل (١).

وعند تتبع الفروق في عدد الأطفال الذين أشاروا الى ان مصادر الأحلام داخلية بين الأعمار المشمولة في البحث استخدم اختبار مربع كاي (كا^{٢}) وأظهرت المقارنات الثنائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال عمر (٥) سنوات وأطفال أعمار (٩

١١،) سنة ، اذ بلغت قيم (كا^{٢}) المحسوبة (٥٠ ، ٥٠) على التتالي وهي اكبر من قيمة (كا^{٢}) الجدولية البالغة(٧ ،٠٥) عند مستوى دلالة٠٠ ٠ وبدرجة حرية (١) لصالح الأعمار الاكبر . في حين لم تكن المقارنات الثنائية ذات دلالة إحصائية بين أطفال عمر (٥) سنوات وأطفال عمر (٧) سنوات اذ كانت قيمة مربع كاي المحسوبة٠(٥٢ ٠) وهي اقل من قيمة (كا^{٢}) الجدولية البالغة(٣ ،٠٥) عند مستوى دلالة٠ ٠ وبدرجة حرية (١)

كما أظهرت المقارنات الثنائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال عمر (٧) سنوات وأطفال أعمار (٩ ،١١) سنة ، اذ بلغت قيم (كا^{٢}) المحسوبة(٥٩٢ ٤٢ ، ٥٩٢ ٤٢) على التتالي وهي اكبر من قيمة (كا^{٢}) الجدولية البالغة(٧ ،٠٥) عند مستوى دلالة٠٠ ٠ وبدرجة حرية (١) لصالح الأعمار الأكبر .

في حين لم تكن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين اطفال عمر(٩) سنوات وأطفال عمر (١١)سنة (انظر الجدول ٥) .

الجدول (٥)

قيم (كا^{٢}) المحسوبة للمقارنات الثنائية بين الأعمار في تحديد المصادر الداخلية للأحلام

الأعمار	٥	٧	٩	١١
٥		٥٢٠ ٠	***٥٠	***٥٠
٧			***٤٢ ٥٩٢	***٤٢ ٥٩٢
٩				صفر
١١				

*قيمة (كا^{٢}) الجدولية عند مستوى دلالة٠ ٠ ودرجة حرية (١) =(٣ ،٠٤)

***قيمة (كا^{٢}) الجدولية عند مستوى دلالة٠٠ ٠ ودرجة حرية (١) =(٧ ،٠٧)

اثر الجنس في تحيد مصادر الاحلام الداخلية

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية في تحديد ان مصادر الأحلام داخلية بالتقدم في العمر بين الذكور والإناث استخدم اختبار مربع كاي فكانت قيمة مربع كاي المحسوبة (٠ ٥٢) اقل من قيمة مربع كاي الجدولية البالغة(٣ ،٠٤) عند مستوى دلالة٠ ٠ وبدرجة حرية (١) ويشير ذلك الى ان لا اثر للجنس في تحديد مصادر الأحلام بالتقدم في العمر (انظر الشكل ٢).

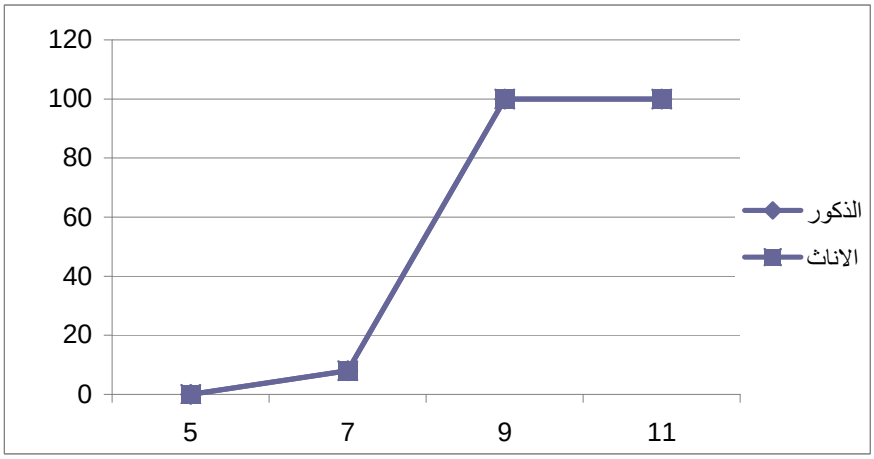

العمر بالسنوات

الشكل (٢)

النسب المئوية للذكور والإناث الذين حددوا المصادر الداخلية للأحلام بحسب العمر

مكان الأحلام

أشار ٩٢% من أطفال عمر (٥) سنوات ان مكان الأحلام خارجي في حين أجاب ٨% ب"لا اعرف" ولم يشير أطفال هذا العمر إلى مكان الأحلام الداخلي .

اما أطفال عمر ٧ سنوات فقد اشار ٩٢% منهم ان مكان الأحلام داخلي واشار ٨% منهم ان مكان الأحلام خارجي .في حين اشار أطفال عمر (٩و ١١) سنة جميعهم الى ان مكان الأحلام داخلي وحسبما موضح في الجدول (٦) والشكل (٣).

الجدول (٦)

اجابات الأطفال ونسبها المئوية عن مكان الأحلام بحسب العمر والجنس

العمر	الجنس	مكان الأحلام داخلي		مكان الأحلام خارجي		لا اعرف		المجموع
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
٥	ذ			١١	%٩٢		%٨	١٢
	ا			١٢	%٩٢		%٨	١٣
	مج			٢٣	%٩٢		%٨	٢٥
٧	ذ	١٢	%٩٢	١	%٨			١٣
	ا	١١	%٩٢	١	%٨			١٢

	مج	٢٣	%٩٢	٢	%٨			٢٥
٩	ذ	١٢	%١٠٠					١٢
	ا	١٣	%١٠٠					١٣
	مج	٢٥	%١٠٠					٢٥
١١	ذ	١٣	%١٠٠					١٣
	ا	١٢	%١٠٠					١٢
	مج	٢٥	%١٠٠					٢٥

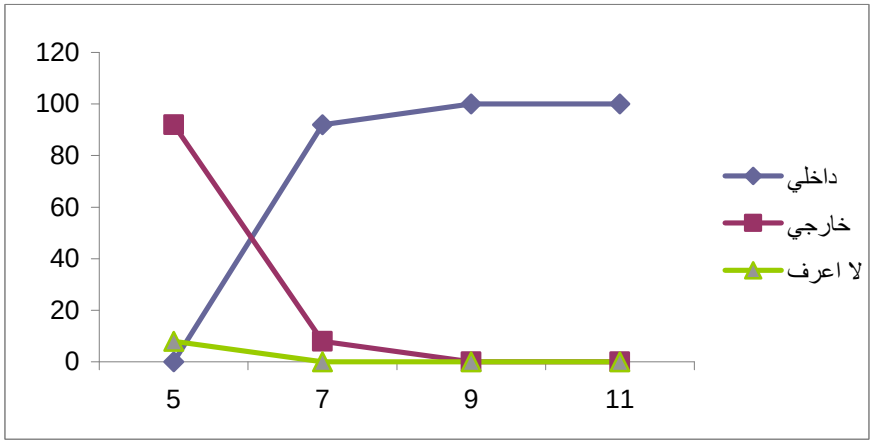

العمر بالسنوات

الشكل (٣)

النسب المئوية لإجابات الأطفال عن مكان الأحلام بحسب العمر

اثر العمر في تحديد مكان الأحلام الداخلي

لأجل تعرف وجود اثر للعمر في تحديد مكان الأحلام بانها ظاهرة نفسية داخلية لدى الأطفال استخدم اختبار مربع كاي ($كا^2$)(*) لتعرف دلالة الفروق في تحديد مكان الاحلام عبر الأعمار (٥، ٧، ٩، ١١) سنة فبلغت قيمة ($كا^2$) المحسوبة (٦٢ ٩٠) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(٧٨ ١٢) عند مستوى دلالة(٠٠ ٠)ودرجة حرية (٣).

ويؤشر ذلك الى المسار التطوري لتحديد ان مكان الأحلام داخلي ولصالح الأعمار الاكبر انظر الجدول (٦) والشكل (٣).

وعند تتبع الفروق في عدد الأطفال الذين أشاروا الى ان مكان الأحلام داخلي بين الأعمار المشمولة في البحث استخدم اختبار مربع كاي ($كا^2$) وأظهرت المقارنات الثنائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال عمر (٥) سنوات وأطفال أعمار (٧، ٩، ١١) سنة ، اذ بلغت قيم ($كا^2$) المحسوبة(٥٩ ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٠) على التتالي وهي اكبر من قيمة ($كا^2$) الجدولية البالغة(٧٨ ٧) عند مستوى دلالة٠٠ ٠ وبدرجة حرية (١) لصالح الأعمار الأكبر .

وأظهرت المقارنات الثنائية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال عمر (٧) سنوات وأطفال أعمار (٩، ١١) سنة ، اذ بلغت قيم ($كا^2$) المحسوبة(٣ ٣٣،٣ ٣) على التتالي وهي اقل من قيمة ($كا^2$) الجدولية البالغة(٧٨ ٣) عند مستوى دلالة ٥ ٠ وبدرجة

حرية (١).في حين لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال عمر(٩) سنوات وأطفال عمر (١١)سنة (انظر الجدول ٧) والشكل ٣.

الجدول (٧)

قيم (كا٢) المحسوبة للمقارنات الثنائية بين الأعمار في تحديد مكان الاحلام الداخلي

الأعمار	٥	٧	٩	١١
٥		٥٩٢ ٤٢	***٥٠	***٥٠
٧			٣٣ ٣	٣٣ ٣
٩				صفر
١١				

*قيمة (كا٢) الجدولية عند مستوى دلالة٠ ٠ ودرجة حرية (١) =(٣ ٨١٤)

***قيمة (كا٢) الجدولية عند مستوى دلالة٠٠ ٠ ودرجة حرية (١) =(٧ ٨١٨)

اثر الجنس في تحديد مكان الاحلام الداخلي بالتقدم في العمر

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية في تحديد مكان الأحلام الداخلي بين الذكور والإناث بالتقدم في العمر استخدم اختبار مربع كاي فكانت قيمة مربع كاي المحسوبة(٠ ٠) اقل من قيمة مربع كاي الجدولية البالغة(٣ ٨١٤) عند مستوى دلالة٠ ٠ وبدرجة حرية (١) ويشير ذلك الى ان لا اثر للجنس في تحديد مكان الأحلام بالتقدم في العمر (انظر الشكل ٤)

(*) البيانات موجودة في الجدول (٦) لذلك لم تعرض الباحثة جدولا للتوافق لمربع كاي تحاشيا للتكرار

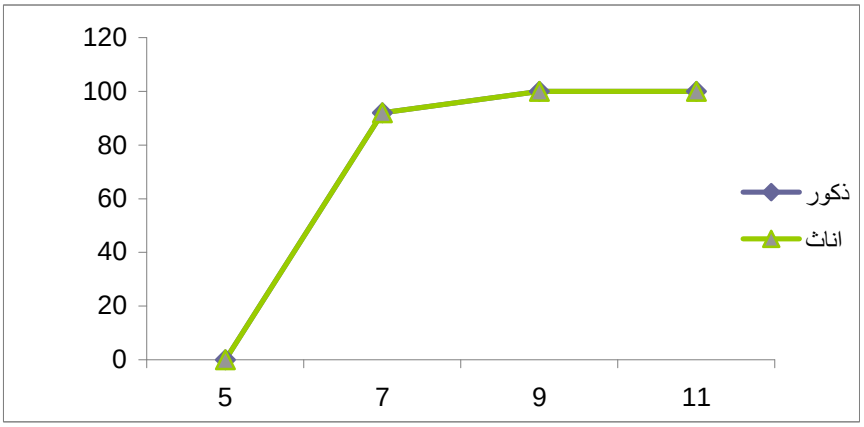

العمر بالسنوات

الشكل (٤)

النسب المئوية للذكور والإناث الذين حددوا المكان الداخلي للأحلام بحسب العمر

مناقشة النتائج وتفسيرها

استهدف البحث الحالي تطور مفهوم الأحلام لدى الأطفال بهدف تعرف تمييز الأطفال للظواهر المادية عن الظواهر السيكولوجية كالأحلام والأفكار وستحاول الباحثة مناقشة النتائج وتفسيرها وفق اهداف البحث وعلى النحو الاتي :-

- تطور ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام وبحسب متغير الجنس من حيث :-

مصادر الاحلام ومكانها :

أ- مصادر الاحلام :-

اشارت النتائج الى وجود مسار تطوري لادراك الأطفال لمصادر الاحلام ، اذ تزايدت نسبهم المئوية مع التقدم في العمر ،ويرجع ذلك الى ان تحديد الظواهر النفسية الدلخلية كالاحلام

عند الأطفال يكون على وفق حالات مادية حيث اشار بياجيه الى ذلك (piaget ,1929) ان أطفال ما قبل المدرسة يكونون غير قادرين على التفريق مابين منزل حقيقي على سبيل المثال عن مفهوم او صورة ذهنية او اسم منزل حيث وصف بياجيه الأطفال بأنهم واقعيين (Realists) متصورين الأفكار البشرية كأشياء مادية (Watson & Gellman and Wellman,1998:322).

فعلى سبيل المثال أجاب احد الأطفال بعمر (٧ سنوات)(الأحلام هي مثل الدخان تجي من الغرفة).

وقد أشارت النتائج الى تأخر أطفال عينة البحث في تحديد المصادر الداخلية للأحلام عن المراحل التي اشار اليها بياجيه في نظريته عند دراسته لتطور مفهوم الأحلام وتفسير ذلك قد يرجع الى الخبرات البيئية وكذلك يستطيع الطفل عن طريق التفاعل بين الخبرة والنضج ان يركب او يخترع طبيعة الحقيقة (The Nature of Reality) وما لم يكن الطفل مستعدا لإجراء ذلك فلا يمكن للتعليم مهما بذل فيه من جهد ان يعد الطفل ليكون قادرا عليه(عدس واخرون،١٩٩٦: ٢١٦).

ب- مكان الاحلام :-

أشارت النتائج إلى وجود اثر للعمر في ادراك الأطفال لمكان الأحلام الداخلي .وقد أشارت النتائج الى امكانية الأطفال من تحديد المكان الداخلي للأحلام وفي سن (٧ سنوات) حيث أشار بياجيه ان الأطفال لا يستطيعون تحديد مكان الأحلام الداخلي قبل سن التاسعة (سليم ،٢٠٠٢ : ٢٨٦) .

وتفسير ذلك قد يرجع الى الخبرات البيئية حيث يرى بياجيه ان جميع الأطفال يتشابهون في المراحل التي تتكون فيها مفاهيمهم ولكن لا يخفى ان نمو المفاهيم يتأثر بعوامل ومتغيرات من اهمها: سلامة الحواس والذكاء وفرص التعليم ومحتويات البيئة (الالوسي وخان ، ١٩٨٣ : ٢٠٦).

وبشكل عام اشارت نتائج البحث الى وجود مسار تطوري لادراك الأطفال لمفهوم الاحلام وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة جونسن وويلمان (Johnson & Wellman,1980) حيث اظهرت نتائجهما ان ادراك الأطفال يتطور من الإدراك الحسي المجرد كما تتفق مع نتائج دراسة (السعدي ،٢٠٠٢) حيث ان ادراك المفاهيم ونموها يتطور بالتقدم في العمر .

واختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة ويلمان وهولاندر وسكلت (Wellman &Hollander & Schult,1996). في نسبة الأطفال الذين اشاروا الى المصادر الداخلية للاحلام كما انهم لم يستطيعوا التمييز بين الأحلام كظاهرة داخلية نفسية عن الأشياء المادية الا في عمر (٩) سنوات اذ لم يصل أطفال البحث الحالي في عمر (٧) سنوات الا بنسبة (٨%) منهم الى هذا التمييز . حيث اشارت نتائج دراسة ويلمان وهولاندر وسكلت

(Wellman &Hollander & Schult,1996) الى التطور العقلي المبكر لمفهوم العقل وان الأطفال بعمر ثلاث او أربع سنوات لهم القدرة على تمييز الأفكار عن الأشياء المادية .

واتفقت نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة (جونسن وويلمان (Johnson & Wellman,1980) ونتائج دراسة (السعدي ،٢٠٠٢) حيث ان الاطفال قبل سن المدرسة يفسرون الأفعال العقلية مقارنة بالوضع الخارجي ، وان ادراكهم للمفاهيم المادية يكون قبل ادراكهم للمفاهيم العقلية .

وتدل نتائج البحث على تأخر أطفال عينة البحث الحالي عن اطفال عينة دراسة ويلمان وهولاندر وسكلت (Wellman &Hollander & Schult,1996) في تمييز الأحلام كظاهرة نفسية داخلية عن الحالات المادية وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات العراقية التي اجريت على المفاهيم في بيئات عراقية منها على سبيل المثال لا الحصر (الفخري ،١١٩٧١ ، ١٩٧٢ ب ، السعدي ، ٢٠٠٢) . ويؤشر ذلك ان الأساليب والمناهج التربوية في مجتمعنا والثقافة التي يعيش فيها أطفالنا لا تزال قاصرة عن تلبية حاجات الأطفال الى التطور العقلي .اذ ان قدرة الطفل على اكتشاف علاقات العلة والمعلول وتنمية مفهوم العلية (Causally) فهي اكثر ارتباطا ، بخبراته الشخصية في ناحية التعليم اكثر منها بعمره الزمني او العقلي .

ثم ياتي التعليم المدرسي بسنوات مراحله المختلفة ليلقن المعلومات عن الطبيعة وظواهرها في الجغرافيا والكيمياء والطبيعة والبيولوجي والتاريخ -------- بالعلل القريبة التي تربط النتيجة بالسبب المباشر لو العلة الفاعلة لا النهائية او البعيدة . لذا فان مفاهيم العلية الفيزيقية تنمو اسبق من مفاهيم العلية السيكولوجية .

فيدرك الطفل السحاب كعلة للمطر قبل ان يدرك لماذا يخاف الناس ويغضبون – اذ ان في البيت والروضة والمدرسة يقال للطفل الكثير عن العلل الطبيعية ويترك له ان يلاحظ ويستنتج ويفسر العلل السيكولوجية ، ومع هذا فالمفاهيم التي تتصل بخبرة الطفل الشخصية ستكون افضل المفاهيم نموا وأكثرها دقة – حتى في ادراك المفاهيم الطبيعية التي تصور له العلية فيها بالعروض السينمائية والمتلفزة والرحلات وتجارب العمل التي يقوم بها بالتحليل والتركيب – (الشربيني وصادق ،٢٠٠٠ : ٥٧).

الاستنتاجات

في ضوء ما توصلت اليه الباحثة من نتائج فيه بمكن استنتاج ما يأتي :-

١- يتخذ ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام مسارا تطوريا وهذا يشير الى تطور ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام مع تقدمهم في العمر .
٢- لم يميز الأطفال الصغار الأحلام كظاهرة نفسية داخلية عن الحالات المادية حتى عمر تسع سنوات ،حيث أشار الأطفال الصغار ان مصادر الاحلام خارجية.
٣- يدرك الأطفال مكان الاحلام الداخلي قبل إدراكهم لمصادر الأحلام وهذا يشير الى تأخر الأطفال في تحديد المصادر الداخلية للأحلام مقارنة باقرانهم في المجتمعات الأخرى ويؤشر ذلك ان أساليبنا التربوية لا تزال قاصرة في مواجهة التطور الإدراكي للأطفال.
٤- ليس هناك اثر للجنس في ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام .

التوصيات

١- الاهتمام بالكتب والمناهج في الدراسة الابتدائية وضرورة تضمينها للمفاهيم السيكولوجية كالأحلام --- لكونها من المفاهيم الأساسية إضافة إلى المفاهيم الفيزيائية والإحيائية .
٢- التأكيد على الجانب العملي في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية لتكوين المفاهيم الأساسية عند الأطفال.
٣- العمل على تنمية المفاهيم في رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية وتوجيه المعلمين إلى استخدام طرائق التدريس المناسبة التي تؤدي إلى الفهم والاستيعاب والتفكير المنطقي .
٤- ضرورة استخدام التقنيات الحديثة في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية لما لها من أهمية في تكوين المفاهيم الأساسية عند الأطفال.

المقترحات

١- اجراء دراسة لتقصي الفروق بين أطفال الريف والمدينة في تكوين مفهوم الأحلام
٢- اجراء دراسة عن مفاهيم سيكولوجية اخرى .
٣- اجراء دراسة مقارنة في تطور مفهوم الأحلام بين الأطفال المتميزين والعاديين .
٤- اجراء دراسة عن العلاقة بين تطور مفهوم الأحلام وعدد من المتغيرات الاخرى كالذكاء ، المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للاسرة .

قائمة المصادر

- الالوسي ،جمال حسين وخان ، اميمة علي .(١٩٨٣).علم النفس الطفولة والمراهقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي :جامعة بغداد .
- ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم .(١٩٥٦).لسان العرب ،ج٤،بيروت :دار صادر.
- ابو غزال ، معاوية محمود .(٢٠٠٦). نظريات التطور الانساني وتطبيقاتها التربوية ،عمان : دار المسيرة .
- توق ،محي الدين وقطامي ، يوسف وعدس ، عبد الرحمن .(٢٠٠١). أسس علم النفس التربوي ، عمان دار الفكر للطباعة والنشر .
- حسان ، شفيق فلاح .(١٩٨٩).أساسيات علم النفس التطوري ، بيروت : دار الجيل .
- حواشين ، مفيد وحواشين ، زيدان. (٢٠٠٣). خصائص واحتياجات الطفولة المبكرة ،عمان :دار الفكر .

- الحمداني ،موفق .(١٩٨٣). دراسة للجوانب النفسية للغة ، جامعة الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر .
- سبتزر، دين ر (١٩٩٠). تكوين المفاهيم والتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة ،ترجمة د.نجم الدين علي مردان ود.شاكر نصيف لطيف العبيدي ،الموصل : مطبعة التعليم العالي
- السعدي ،زهرة موسى جعفر .(٢٠٠٢).تطور مفهومي العقل والدماغ لدى اطفال مدينة بغداد ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد.
- سليم ،مريم .(٢٠٠٢).علم نفس النمو ، لبنان : دار النهضة العربية.
- الشربيني ، زكريا وصادق ، يسريه . (٢٠٠٠). نمو المفاهيم العلية للأطفال برنامج مقترح وتجارب لطفل ماقبل المدرسة ، القاهرة : دار الفكر العربي
- عاقل، فاخر.(٢٠٠٤). معجم علم النفس ، بيروت :دار العلم للملايين .
- عدس ، محمد عبد الرحيم .(٢٠٠٠). المدرسة وتعليم التفكير ، عمان : دار الفكر .
- عبد الرحمن ،محمد السيد .(١٩٩٨). نظريات الشخصية ،القاهرة :دار قباء للطباعة والنشر .
- عبد الهادي ، نبيل .(٢٠٠١). القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي ،عمان :دار وائل للنشر.
- عدس ،عبد الرحمن و منيزل ،عبد الله و قطامي ،يوسف و خالد ،يوسف .(١٩٩٦). علم النفس التربوي ، عمان : منشورات جامعة القدس المفتوحة .
- الفخري ، سالمة (١٩٧١) التضامن عند الأطفال ، جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية.
- ----------(١٩٧٢) نمو مفهوم حفظ الكميات المتصلة عند الاطفال ، جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية.
- فيكوتسكي ،ل.س.(١٩٧٦).التفكير واللغة ،تقديم لوريا ليونيف .برونر ،تعقيب جان بياجيه،ترجمة د.طلعت منصور ،القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية .
- قطامي ،نايفة .(٢٠٠١). تعليم التفكير للمرحلة الأساسية ،الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر .
- قطامي ،يوسف و قطامي ،نايفة و باكير ،اميمة و الزعبي ،رفعة و ابو طالب ،صابر وبريك ،وسام و خالد ،يوسف (١٩٩٠). علم النفس التطوري ،عمان : منشورات جامعة القدس المفتوحة .
- هرمز صباح حنا وابراهيم ،يوسف حنا .(١٩٨٨). علم النفس التكويني (الطفولة والمراهقة).الموصل : مديرية دار الكتب للطباعة والنشر .
- الهنداوي ،علي فالح .(٢٠٠١). علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)،الامارات العربية المتحدة :دار الكتاب الجامعي .
- مذكور ، ابراهيم .(١٩٧٩). المعجم الفلسفي ، القاهرة :الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية .
- ملحم ،سامي محمد .(٢٠٠٢). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ،عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع .
- Ellenberger ,H.F. The discovery of the unconscious .New. York: Basic Books, 1970.
- Jenkins ,J.M.,& Astington ,J.W(1996)Cognitive factors and family structure associated with theory of mind Development in Young Children, , Developmental psychology ,32(70-79).

-Johnson , Carl Nils and Wellman ,Henry M.(1980)Children's Developing Understanding of mental verbs :Remember ,Know, and Guess :Child Development.vol .51(1095-1102).
- Jung ,C,G on the psychology of the un conscious (in)essays onanalytical psychology. Princeton ,n .J: Princeton university press, 1972b.
- Piaget, Jean,.(1929). The child's Conception of the world . London: Rout edge &Keg an Paul.
-Ruff man ,T. Perne, J,Naito, M .,Parking &Clementals ,WAR(1998). Older (but not younger) siblings facilitate false belief under sting , Developmental psychology ,34(161-174).
Sigman, M.& Kasari,C(1995). Joint attention across contexts in- normal and autistic children .In C. Moore &P.J. Dunham (Ends), Joint attention Its Origins and role in Development p.p.(189-203).Hillsdale ,NJ :EL .Baum.

-Watson & Gellman and Wellman .(1998). Young Children Understanding of the non physical nature of thoughts and physical nature of brain. British Journal of Developmental psychology p.p .321-335.
-Wellman , Henry M. and Hollander , Michelle and Schulte, Carolyn A. (1996)Young Children Understanding of thought Bobbles and of Thoughts . : Child Development.vol .67(768-788).
Wertsch ,J.V.& Tulriste, p.(1992).L.S. Vygotsky and Contemporary-developmental psychology developmental psychology,28,548-557.

الملاحق

الملحق رقم (١)

الاداة بصيغتها الاولية التي تم عرضها على الخبراء (باللغة الفصحى واللهجة الدارجة)

حضرة الاستاذ الفاضل -------- المحترم

تحية طيبة

تروم الباحثة دراسة تطور مفهوم الأحلام لدى الأطفال للأعمار (٥، ٧ ، ٩ ،١١) سنة للعام الدراسي (٢٠٠٩-٢٠١٠) وبعد اطلاع الباحثة على الأدبيات في هذا الموضوع تم اتبعها بياجيه (Piaget , 1929) و (سليم ،٢٠٠٢) التي تتضمن مجموعة من الأسئلة تقيس ادراك الأطفال لمفهوم الأحلام وهي وهي حول تمييز ادراك الأطفال للأحلام كظاهرة نفسية داخلية من كونها

ظاهرة مرتبطة بمصادر خارجية ، ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية ، تعرض الباحثة امامكم الأسئلة التي ستعتمدها لتحقيق اهداف البحث لذا يرجى بيان رايكم فيها من حيث صلاحيتها وملائمتها للطفل ، واية ملاحظات اخرى ترونها مناسبة . اما هدف البحث فهو:- تعرف تطور إدراك الأطفال لمفهوم الأحلام وحسب متغير الجنس من حيث :-

- مصادر الأحلام ومكانها.

اسئلة تتعلق بمصادر الاحلام

١- هل تعرف ماهو الحلم ؟ (تعرف شنو الحلم؟) .
٢- متى نحلم ؟ (شوكت نحلم ؟).
٣- هل ترى احلاما اثناء الليل ؟ (هل تشوف احلام بالليل).
٤- قل لي من اين تأتي الأحلام ؟(منين تجي الأحلام ؟).

اسئلة تتعلق بمكان الاحلام

٥- عندما تحلم اين يكون الحلم ؟(من تحلم وين يكون الحلم ؟).
٦- باي مكان نحلم ؟ (بيا مكان نحلم ؟).
٧- اين هو الحلم ، هل الحلم في الغرفة ام في داخلك ؟ (وين هو الحلم في الغرفة لو بداخلك ؟).
٨- هل يستطيع -------- صديقك ان يرى حلمك ؟ (يكدر احمد صديقك يشوف حلمك ؟).
٩- هل استطيع انا ان ارى حلمك اذا كنت هناك ؟(اكدر اني اشوف حلمك اذا كنت يمك ؟)

الملحق رقم (٢)

اسماء الخبراء الذين عرضت عليهم اداة البحث

ت	اسم الخبير	التخصص	مكان العمل
١-	ا.د. ليلى عبد الرزاق	علم نفس النمو	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم العلوم التربوية والنفسية.
٢-	ا.د. خولة عبد الوهاب	علم نفس النمو	جامعة بغداد / مركز البحوث التربوية والنفسية.
٣-	ا.د. سامي مهدي العزاوي	ارشاد تربوي	جامعة ديالى/مركزابحاث الطفولة والامومة.
٤-	ا.م.د. صالح مهدي صالح	ارشاد تربوي	الجامعة المستنصرية / كلية التربية.
٥-	ا.م.د.عدنان محمود عباس	ارشاد تربوي	جامعة ديالى / كلية التربية الاصمعي.
٦-	م.د.لطيفة ماجد محمود	علم النفس التربوي	جامعة ديالى / كلية التربية الاصمعي.

الملحق رقم (٣)

الاداة بصيغتها النهائية (باللغة الفصحى واللهجة الدارجة)

اسئلة تتعلق بمصادر الاحلام

س١ هل تعرف ما هو الحلم ؟ (تعرف شنو الحلم)
س٢ هل ترى أحلاما اثناء الليل ؟ (هل تشوف أحلام بالليل)
س٣ قل لي من أين تأتي الأحلام ؟ (منين تجي الأحلام)

اسئلة تتعلق بمكان الاحلام

س٤ عندما تحلم اين يكون الحلم ؟(من تحلم وين يكون الحلم في الغرفة ام في داخلك ؟)
س٥ اين هو الحلم ، هل الحلم في الغرفة ام في داخلك ؟ (وين هو الحلم في الغرفة لو بداخلك ؟ وين).
س٦ هل يستطيع ----- صديقك ان يرى حلمك ؟ (يكدر احمد صديقك يشوف حلمك)
س٧ اذا احد وياك في الغرفة هل يستطيع ان يرى حلمك ؟ (اذا احد وياك بالغرفة يكدر يشوف حلمك).